

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم 2016/06/17

في مسجد بيت الفتوح بلندن

%%%%%%%%

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان
الرجيم. [بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ]. (أمين).
[وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ] (البقرة:
187)

لقد لفت الله I أنظارنا إلى العلاقة الخاصة لرمضان بإجابة الدعاء بذكر هذه الآية وسط الأوامر بفرضية الصيام
وشروطه والأوامر المتعلقة الأخرى. لقد بيّن سيدنا الخليفة الأول τ هذه العلاقة فقال: كما أن الصيام وسيلة لتعلم
التقوى فهو مثل ذلك تماماً وسيلة لإحراز قرب الله I أيضاً. فمجرد شهر الصيام ليس وسيلة لإجابة الدعاء ما لم
نبدل فيه الجهود لنيل قرب الله I وتعلم التقوى وقضاء الحياة بالتقوى. وإذا حصل ذلك فإن العلاقة التي أنشأناها بالله
في رمضان لن تبقى محدودة في رمضان فقط بل سوف تظهر آثار التغيير الدائم. ولقد ذكر الله I في هذه الآية "إني
قريب"، وقال النبي ρ أيضاً إن الشيطان يصعد في هذا الشهر، ويقترّب الله من عبده أي ينزل إلى السماء الدنيا.
لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو أنه I إلى من يقترّب؟ ألا إنما يقترّب إلى الذين يشعرون بقرب الله أو يريدون
ذلك، ولذلك يستجيبون لأوامر الله، ويسعون جاهدين للعمل بأمر الله I "فليستجيبوا لي" ويستكشفون أوامر الله
ويلبّون للعمل بها، ويؤمنون ويوقنون بأن الله I صاحب كل قدرة وقوة. وإذا سألناه مستجيبين لأوامر مخلصين له
فسوف يسمع أديتنا. صحيح أن الله I يقول ردّاً على سؤال عباده: "إني قريب"، وأجيب أديّة عبدي وأصبحت
قرباً منكم في هذا الشهر بشكل خاص، فادعوني. لكن قبل أن تدعوني لأجيب أديتكم لا بد لكم من العمل بهذه
الشروط أي الاستجابة لي والعمل بأوامري، فهذا هو الشرط مني. وآمنوا وأيقنوا بجميع قدراتي إيماناً كاملاً. فالذين
يقولون إنا دعونا الله ولم يستجب لنا، هل استعرضوا أوضاعهم مرةً إلى أي مدى يستجيبون لأحكام الله I. فإذا لم
يكن لنا عملٌ وكان إيماننا تقليدياً فقط، فإن زعمكم بأنكم دعوتكم الله ولم يستجب لكم باطل. لقد قال سيدنا المسيح
الموعود بياناً للشروط التي وضعها الله I للإجابة: الأمر الأول الذي بينه الله هو أن على الناس أن يخلقوا حالة التقوى

وخشية الله حتى أسمع نداءهم. أي يجب أن يتحلوا بالتقوى ويخشوا الله فعندها سيجيب الله الدعاء. وثانيا فليؤمنوا بي، أي فليؤمنوا بأن الله موجود، وأنه هو صاحب كل طاقة وقدرة. يجب أن يؤمن الإنسان بأن الله هو صاحب كل قدرة وقوة سواء حصلت له التجربة بوجود الله وكونه صاحب كل قدرة وقوة أو هل حصلت له المعرفة بوجود الله وكونه مالك القدرات كلها أم لا. أي ينبغي أن يكون عنده الإيمان بالغيب، وإذا حصل ذلك من الإنسان فعندها يوهب له من الله عرفان يمكنه من أن يجرب بنفسه أن الله I موجود وأنه صاحب القدرات كلها وأنه مجيب الدعوات. فعلى الإنسان أن يقوّي إيمانه أولاً، وبعده سيتقدم الله إليه ويتوفر له الإثبات أيضاً.

لقد سلط سيدنا المسيح الموعود U الضوء بالتفصيل على شروط إجابة الدعاء ومبادئها وفلسفتها وغيرها في مناسبات مختلفة.

الآن سأقدم لكم بعض المقتبسات من كلام المسيح الموعود U أيضاً، التي بواسطتها يمكن أن نزيد علومنا ومعارفنا مدركين أعماق هذا الموضوع ومتخذين إياه وسيلة لنيل قرب الله في رمضان. كما يمكن أن ننضم إلى الفائزين بالفيض الحقيقي لرمضان. بعض الناس يظنون أن كل دعاء لهم يجب أن يُتقبَّل، وقد شرحتُ قليلاً من قبل عن هذا، أن الله قد وضع بعض الشروط للإجابة، التي يجب أن نحققها. فما هي مبادئ الإجابة، ولماذا لا يُتقبل أحياناً دعاء أولئك الذين يوفون جميع الشروط أيضاً بحسب رغبتهم، يقول سيدنا المسيح الموعود U:

إنما قاعدة الدعاء، أن الله تعالى لا يكون تابعاً لرغبة الداعي وآماله. فانظروا ما أعظم حبّ الأمهات لأولادهن، حيث لا يردن أن يصابوا بأي أذى، لكن لو أصر الولد على أمر خاطئ لسداجته، فطلب منها مثلاً أن يمسك بسكين حادة أو بجذوة نار مضيئة ومشتعلة، فهل تسمح له أمه، مع حبها الصادق وحرقتها الحقيقية له، أن يأخذ هذه الشعلة ويحرق بها يده، أو يمسك بسكين حادة ويحرق بها يده؟ كلا. من هنا تستطيعون أن تفهموا مبدأ إجابة الدعاء. يقول U: أنا شخصياً صاحب تجربة في هذا المجال، أنه إذا كان جانب ما في الدعاء ضاراً فلا يُتقبل ذلك الدعاء أبداً. يمكن أن ندرك جيداً أن علمنا ليس يقينياً ولا صحيحاً، فهناك أمور كثيرة نقوم بها مسرورين باعتبارها مباركة، ونظن أن عاقبتها تكون مباركة جداً، ولكنها تتحول في نهاية المطاف إلى هَمٍّ ومصيبة ملازمة لنا. قصارى القول، إننا لا نستطيع القول إن كل ما يرغب فيه المرء هو خير له. كلا، بل لما كان الإنسان مجبولاً على السهو والنسيان، [أي من طبعه السهو والنسيان] لذا ينبغي كما هو ملاحظ أن يكون بعض ما يريده ضاراً، ولو قبل الله دعاءه كما هو، لعارض هذا رحمته سبحانه وتعالى معارضةً صريحة. [أي يزعم الإنسان أنه ينبغي أن يحدث كما يريد لكن أمنيته أحياناً تؤدي إلى الضرر، وإذا حقق الله I تلك الأمنية إثر الدعاء فهذا ينافي مقام رحمته إذ يريد الله الرحمة لعبده الداعي، ولو حقق كل أمنية له حتى لو كانت ضارة لعارض ذلك مقام رحمته.] إنه لمن الحقائق الثابتة اليقينية أن الله تعالى يجب أدعية عباده ويشرفها بالقبول، لكنه لا يقبل كل رطب ويابس من الأدعية، لأن الإنسان لا يبرح يدعو غير ناظر إلى العواقب من فرط حماس نفسه، ولكن الله الذي هو ناصح حقيقي وعالم بالعواقب، يرفض دعاء الداعي نظراً إلى ما في قبوله من مضار وعواقب وخيمة له، [أي أن الإنسان لا يعرف عاقبته، لكن الله الذي هو

ناصح حقيقي لعبده ويريد له الخير وهو مطلع على العاقبة وماذا يحدث في نهاية المطاف وما يمكن أن تترتب على قبول الدعاء من النقائص والعواقب الوخيمة فهو نظرا إلى ذلك كله لا يقبل الدعاء، لأنه يرى نفع عبده في أن يرفض ذلك الدعاء] ورفضه لدعائه هو قبوله. [أي حين يُردّ مثل هذا الدعاء من الله ولا يُقبل فهذا يدل على قبول الله I له لأنه رأى أن في ذلك لا يكمن خيرٌ لعبده]. فالله تعالى يستجيب دعاء العبد ما دام قبوله سيحفظه من الآفات والصدمات، أما دعاؤه الذي فيه ضرر فيقبله الله تعالى برفضه. لقد تلقيت الوحي التالي مرارا: "أجيب كل دعائك"، وبتعبير آخر، إن كل دعاء هو نافع ومفيد سوف يجاب. [أي الذي طلبه نافع ومفيد سيُقبَل، ولن يُقبل كلُّ دعاء. فالله I يستجيب لأنبيائه وأوليائه بعض الأدعية لهم ولا يستجيب بعضها الآخر وذلك لأنه يراها غير مفيدة لهم، أو يرى أنه إذا استجابها فستؤدي إلى نتائج وخيمة، لأن الله عالم الغيب فهو أعلم]

ثم قال U مبينا أنه يجب على المرء أن ينظر إلى أعماله واعتقاده أيضا بخصوص الدعاء، فقال: الحق والحق أقول إن الذي لا يقوم بالعمل فإنه لا يقوم بالدعاء بل يختبر الله تعالى، [أي الدعاء وحده لا يكفي، بل الأعمال أيضا ضرورية، وإذا كنتم تدعون دون أن تنجزوا الأعمال فكأنكم بهذا الدعاء تمتحنون الله] لذا فلا بد من استنفاد جميع القوى والقدرات قبل الدعاء، وهذا هو معنى الدعاء. فلزام على المرء أن يفحص معتقده وأعماله قبل الدعاء، لأن من سنة الله أن الإصلاح يتم بالأسباب، حيث يخلق الله سببًا ما يؤدي إلى الإصلاح. والذين يقولون ما الحاجة إلى الأسباب مع الدعاء، عليهم أن يتوقفوا هنا على وجه الخصوص وقفة تأملية. يجب أن يفكر هؤلاء الأغبياء أن الدعاء بحد ذاته سبب خفي (أي أنّ الدعاء أيضا سبب خفي لإنجاز عمل ما) ويؤدي إلى أسباب أخرى. (أي يصبح الدعاء أيضًا سببا ووسيلة، وحين يُقبل الدعاء تظهر أسبابٌ أخرى أيضا، لإنجاز ذلك العمل. فمثلا إذا كان أحد يحتاج إلى اقتراض المال أو المساعدة فإن الله يهيئ المال أو المساعدة عن طريق شخص ما، ويدبر له السهولة في الأمر، إذ لا ينزل المال من السماء بل يصبح أحدٌ وسيلة لتوفير المال، وتلك الوسيلة أظهرها الله إثر الدعاء)، وإن تقديم جملة [إياك نعبد] على جملة [إياك نستعين] يشرح هذا الأمر خاصة. (أي أولا قال "إياك نعبد" ثم قال "إياك نستعين"، فإنهم يدعون ولكن بالإضافة إلى ذلك يستعينون بالله وبذلك لا يغفلون عن مراعاة الأسباب أيضا)

باختصار، إن سنة الله التي نراها دوما أنه يخلق الأسباب، فيهيئ الماء لإزالة الظمأ والطعام لسد الجوع ولكن من خلال الأسباب. فسلسلة الأسباب هذه مستمرة على هذا النحو، وتخلق الأسباب حتما، لأن الله اسمين... كما قال: [وكان الله عزيزًا حكيماً]. والعزيز هو من يفعل ما يشاء، (إنه غالب وقادر على فعل كل شيء فيفعل ما يشاء) والحكيم هو من يكون فعله لحكمة في محله الملائم والمناسب. وعلى سبيل المثال، تجددون في النبات والجمادات خصائص شتى، فتناول مقدار ضئيل جدًا من التبريد أو السقمونيا يسبب الإسهال. إن الله قادر على أن يجعل بطن المرء يجري بدون سبب، أو يقطع العطش بدون الماء، (أي يُروى غليلٌ أحد بدون أن يشرب الماء) ولكن كشف عجائب قدرته للإنسان كان ضروريا، لأنه كلما ازداد الإنسان معرفة بعجائب قدرة الله اطلع على صفات الله أكثر، مما يساعده على التقرب إلى الله. (لقد خلق الله تعالى هذه الأشياء ولا بد أن يُطلع هو على خصائصها لأنه خالقها.

وكلما ازداد الإنسان علمًا بهذه الأشياء توسع اطلاعه على صفات الله وتقدّم في فهمها، وبالتالي ازداد معرفته بالله تعالى، وينبغي أن يكون هو الشغل الشاغل لكل متدين. إن الملحد يعتمد على علمه ويتبجح به أما المؤمن فكلما ازداد علمًا ازداد معرفة بصفات الله وقدراته).

ثم ذكر المسيح الموعود U فلسفة الدعاء فقال:

عندما يبكي الرضيع ويصرخ للحليب من شدة الجوع، يتدفق الحليب في ثدي الأم. لا يعرف الطفل حتى اسم الدعاء، ولكن كيف تستدرّ صرخاته الحليب. هذا ما جرّبه الجميع. فقد لوحظ في بعض الأحيان أن الأم لا تشعر بوجود الحليب في ثديها، ولكن صرخة الرضيع تجلبه تلقائيًا وكأن لصرخات الطفل علاقة مع جلب الحليب. أقول حقًا: لو كانت صرخاتنا أمام الله تعالى أيضًا اتسمت بهذا النوع من الاضطرار فلا بد أنها تثير فضله ورحمته وتجلبهما. ثم يشرح U فلسفة الدعاء المذكورة في مثال الأم والرضيع فيقول بأنه ينبغي أن تكون من خاصية الإنسان الدعاء والسؤال، فإن دأب على ذلك أراه الله تعالى تجلي الاستجابة. يقول حضرته:

"إن الدعاء خاصية الإنسان والاستجابة صفة الله، والذي لا يفهم ولا يؤمن فهو كاذب. إن مثل الطفل الذي ضربته أنفا يبين فلسفة الدعاء جيدًا. الرحمانية والرحيمية ليستا شيئين مختلفين، لذا فمن ترك إحداها وأراد الأخرى فلن يجد شيئًا. (أي من ترك الرحمانية سعيًا منه للحصول على الرحيمية فلن يفلح) إن من مقتضى الرحمانية أن تجعلنا قادرين على الانتفاع من فيوض الرحيمية، (أي إن الرحمانية تولد في الإنسان تلك القوى اللازمة للدعاء من رحيمية الله تعالى). ومن لم يفعل ذلك فهو كافر النعمة. (أي ينكر نعم الله تعالى) إنما المراد من [إِيَّاكَ نَعْبُدُ] أننا نعبدك وحدك مع مراعاة الأسباب المادية التي وهبنا. (نحن نعبد باستخدام الأسباب الظاهرية وأحدها الدعاء وإضافة إلى ذلك نعبد باستخدام تلك الأشياء التي وُضعت لنا خصيصًا لتحقيق هذا الأمر.) خذوا اللسان المخلوق من عروق وأعصاب مثلاً، (فمن بين تلك الأشياء اللسان وما يحتوي عليه من أعصاب ولُعباب وغيرهما) فلو لم يكن اللسان هكذا لما قدرنا على الكلام. (لا يسع الإنسان الكلام إن جفّ لسانه، كذلك يتصلب اللسان إن أصيبت بعض أعصابه.) فقد رزقنا للدعاء لسانًا قادرًا على التعبير عما يخرج في قلوبنا من أفكار. (لقد أعطى الله اللسان ليتكلم به الإنسان ويفصح عما يخطر بجنانه من أفكار) فلو لم نستخدم اللسان للدعاء قط فهذه شقاوتنا. هناك أمراض كثيرة لو أصابت اللسان لتعطل دفعة واحدة وصار الإنسان أبكم. فمن عظيم رحيمية الله أنه قد منحنا اللسان. كذلك لو حصل خلل في الأذن لم نسمع شيئًا. والحال نفسها للقلب؛ فلو أصابه المرض لفسد كل ما خلق الله تعالى فيه من قوة الخشوع والخضوع والتفكير والتدبر. انظروا إلى المجانين كيف تبطل قواهم. إذًا، أفليس واجبا علينا أن نقدر هذه النعم الإلهية حق قدرها؟ لو تركنا هذه القوى التي أعطانا الله بكمال فضله عاطلةً، فلا ريب أننا نكون ناكري نعمة الله (أي سننكر نعم الله ونصبح من الذين لا يشكرونه عليها). فاعلموا أننا إذا دعونا الله مع تعطيل ما خولنا الله من قوى وقدرات فلن ينفعنا الدعاء شيئًا، (ينبغي أن تستخدموا كل ما حبانا الله تعالى من قوى وقدرات وكفاءات واعملوا بما حثّ به على الأخذ بالأسباب، ثم ينبغي أن تقوموا بالدعاء، وبدون ذلك لن يفيدكم الدعاء شيئًا) إن لم

نستفد من العطية الإلهية الأولى فأبى لنا أن ننتفع من الأخرى؟ (هذه عطية من الله أنه خلق الأسباب، ولن يفيدنا الدعاء إلا إذا استخدمنا هذه الأسباب مع الدعاء).

ثم يوضح U الأمر أكثر فيقول بأن نواميس القدرة تتضمن أمثلة على استجابة الدعاء. يقول U:

"فقصدي أن نظائر استجابة الدعاء موجودة في نواميس القدرة، وفي كل زمان يرسل الله نماذج حية لذلك، ومن أجل ذلك علم دعاء [أهدنا الصِّراطَ المُستَقِيمَ صراط الذين أنعم الله عليهم]. هذه مشيئة الله وقانونه، وليس بوسع أحد أن يبدلها.

إن كلمات [أهدنا الصِّراطَ المُستَقِيمَ] تتضمن دعاء بأن يجعل الله أعمالنا أكمل وأتم. (أي أتم لنا أعمالنا وأوصلها إلى منتهاها) يكشف التدبر في هذه الكلمات أنها وإن كانت تأمرنا بالدعاء لطلب الهداية إلى الصراط المستقيم، (أي أنها في الظاهر إشارة إلى الحث على الدعاء وطلب الهداية إلى الصراط المستقيم) إلا أن كلمات [إياك نعبد وإياك نستعين] التي سبقتها توحى بأنه يجب علينا أن نغتنم هذه الفرصة، أعني أن نستعين بالله مستخدمين قوانا السليمة على التدرج في منازل الصراط المستقيم. (فاستخدموا القوى السليمة التي وهبها الله تعالى للسلوك في الصراط المستقيم واستعينوا به) لذا فإن الأخذ بالأسباب الظاهرية أيضا ضروري، ومن يتركها فهو كافر بالنعمة."

ثم يقول حضرته: هناك أمراض عديدة لو أصابت اللسان لتعطلَّ عن عمله (ولقد ذكر هذا المثال سابقًا أيضا). فهذا مثال على رحيمية الله. كذلك قد أودع الله قلوبنا الخشوع والخضوع وقوة التفكير والتدبر، ولو دعونا الله غير باذلين هذه القوى والقدرات فاعلموا أن مثل هذا الدعاء لن يكون مجديا ونافعا أبدا، لأننا إذا لم نستفد من الموهبة الأولى فماذا سنستفيد من الثانية؟ فورود [إياك نعبد] قبل [أهدنا الصِّراطَ المُستَقِيمَ] يعني وكأننا نقول: ربنا ما عطلنا المواهب والقوى التي أعطيتنا من قبل ولا أضعناها. اعلموا أن ميزة الرحمانية أنها تجعل الإنسان أهلاً للاستفادة من الرحيمية، ومن أجل ذلك قال الله تعالى: [ادعوني أستجب لكم]، وهذا ليس كلاما فارغا، بل هذا ما يقتضيه شرف الإنسان. الدعاء من صفات الإنسان، ومن لم يطلب الاستجابة من الله تعالى (أي من لا يتحرى قبولية الدعاء من الله) فهو ظالم.

إن الدعاء حالة من السرور والمتعة اللذين لا أجد للأسف كلمات أصفهما بها للعالم، لأن هذه الحالة لا تدرك إلا بالتجربة. وقصارى القول، إن من أول شروط الدعاء أن يعمل المرء الصالحات ويعتقد اعتقادا سليما، (أي ينبغي أن تقوموا بالأعمال الصالحة التي أمر بها الله تعالى وتصلحوا معتقداتكم وتقووا إيمانكم) لأن الذي يدعو الله تعالى بدون أن يصلح معتقداته ويعمل الصالحات فكأنه يختبر الله تعالى. إننا نقصد بقولنا [أهدنا الصِّراطَ المُستَقِيمَ] أن يجعل ربنا أعمالنا أكمل وأتم، ثم نصرح أكثر ونقول [صراط الذين أنعمت عليهم]، أي أننا نريد أن تهدينا إلى صراط المنعم عليهم، (أي صراط أولئك الذين أنعمت عليهم بمثل هذه الإنعامات) وتنقذنا من صراط المغضوب عليهم الذين حلَّ بهم العذاب نتيجة سوء أعمالهم، (أي جنبنا السلوك في سبل الذين حلَّ بهم غضبك، وأن تبقى أعمالنا سليمة وألا يصدر منا ما يخالف أحكام الله تعالى). وأما قوله تعالى [ولا الضالين] فعلمنا بأن ندعوه بأن يحفظنا من أن نُحرم من

حمايته فنظل هائمين على وجوهنا بعيدا عن الصراط المستقيم. (أي احفظنا من أن نحرم من حمايتك، وأن لا نستفيد برحمانيتك وبالتالي نكون محرومين من الاستفادة برحيميتك، وهكذا نُحرم من حمايتك وعونك وفضلك ونصبح من الضالين. وإلى كل ذلك أشار بكلمة "الضالين".)

ثم يردّ على قول أهل الدنيا أنه لا ينفع التضرع والبكاء عند الله شيئا! فيقول المسيح الموعود U: يظن بعض الناس أن البكاء والابتهاال أمام الله تعالى لا ينفع شيئا، كلا هذا ظنّ خاطئ وباطل. بل مثل هؤلاء لا يؤمنون بوجود الله وصفة قدرته وتصرفه. لو كانوا مؤمنين حقا لما تجاسروا على هذا القول.

كلما جاء أحد إلى الله تعالى ورجع إليه بتوبة صادقة تفضّل الله عليه دائما. ما أصدق ما قال الشاعر (بالفارسية):
أيُّ عاشق ذلك الذي لا ينظر حبيبه إلى حاله! يا صاحبي ليس عندك وجع، وإلا فإن الطبيب موجود.

(أي عليكم أن تشعروا في أنفسكم بحرقة وألم فسوف يستجيب الله لكم. ثم يقول عليه السلام)

إن الله تعالى يريد أن تأتوه بقلوب طاهرة، والشرط الوحيد أن تجعلوا أنفسكم متوافقة مع لقائه سبحانه وتعالى، (أي أن تعملوا بقوله فليستجيبوا لي) وتحدثوا في أنفسكم ذلك التغيير الحقيقي الذي يجعل الإنسان أهلاً للقاء الله تعالى. أقول والحق أقول إن في الله تعالى قدرات عجيبة وغريبة وأفضالا وبركات لا نهاية لها، ولكن عليكم أن تخلقوا عين الحب لرؤيتها والفوز بها. إذا كان الحب صادقا استجاب الله تعالى للدعاء بكثرة وأيد بكثرة أيضا.

فحضرته U يقول: لكي يستجيب الله لدعائكم يجب أن تحبوا الله تعالى، ولو كان الحب صادقا فلا بد أن يستجيب لأدعيتكم بكثرة.

ماذا على الإنسان أن يفعل حتى يحظى بحب الله تعالى فيستجيب لدعائه ويمتعه بقربه، يقول المسيح الموعود عليه السلام بهذا الشأن:

إن الشرط أن يحب المرء الله سبحانه وتعالى ويخلص له، فإنّ حبّ الله يحرق حياة الإنسان السُفلية ويجعله إنسانا جديدا نقيًا، وعندها يرى ما لم يكن يراه من قبل ويسمع ما لم يكن يسمعه من قبل. باختصار، لقد زوّد الله الإنسان بكفاءات لينال مائدة الفضل والكرم التي أعدها الله له وينتفع منها.

(أي أن الله تعالى لم يخلق الأشياء فقط بل زوّدنا أيضا بكفاءات تساعدنا على استعمال تلك الأشياء والانتفاع منها) ولو أن الله تعالى زود الإنسان بالكفاءات ثم لم يهيئ له شيئا لكان هذا نقصًا، أو لو أنه تعالى أعد له الأشياء ولم يزوده بالكفاءات للانتفاع منها فما الفائدة في ذلك؟ ولكن ليس الأمر هكذا، وإنما وهب الله تعالى للإنسان الكفاءات وهياً له الأشياء والأسباب أيضا. فمثلا خلق الخبز من جهة، ومن جهة أخرى وهب له العين واللسان والأسنان والمعدة وسخر له الكبد والأمعاء

(أي خلق له كل هذه الأشياء الضرورية لتناول الغذاء وهضمه)

وجعل مدار كل هذه الأمور على الغذاء، فلو لم يدخل الطعام في البطن فمن أين يأتي الدم للقلب؟ ومن أين يتولد الكيلوس؟¹ (أي كيف يصفو الغذاء ويصبح دمًا وكيف يتخلص الإنسان مما تبقى من الغذاء من مواد فاسدة) فكذلك تماما قد تفضل الله علينا فأرسل أولاً رسول الله ρ بدينٍ كامل كالإسلام، وجعله خاتم النبيين وأعطاه كتاباً كاملاً خاتم الكتب كالقرآن الذي لن ينزل بعده إلى يوم القيامة كتاب، ولن يأتي بعده أي نبيٍّ بشرع جديد، فلو لم ننتفع بعد ذلك مما وهبنا الله تعالى من قوى الفكر والتدبر، ولم نتقدم إلى الله، فكم نكون كسالى وغافلين وناكرين للجميل. انظروا كيف دَلَّ اللهُ تعالى في هذه السورة الأولى على صراط فضله بطريقة واضحة مقصودة.

(فهذه هي الطريقة التي ينتفع بها الإنسان، إذ أعطانا الله نبياً عظيماً كمحمد ﷺ فعلينا أن نتبع سنته، وأعطانا كتاباً كالقرآن الكريم فعلينا أن نعمل بأحكامه. فيقول المسيح الموعود عليه السلام)

انظروا كيف دلل الله تعالى في هذه السورة الأولى على صراط فضله بطريقة واضحة مقصودة، حيث بين في هذه السورة التي تسمى خاتم الكتاب وأم الكتاب بصراحة غاية الحياة الإنسانية والسبيل لتحقيقها. فكأنَّ قوله (إياك نعبد) هو مقتضى الفطرة الإنسانية ومرادها الأصلي، ثم قدّمه الله على قوله (إياك نستعين) ليبين أنه لا بد للإنسان أولاً أن يسعى ويجاهد في اتباع سبل مرضاة الله تعالى بكل ما أعطي من قوة وهمة وفهم، وينتفع مما وهبه الله تعالى من كفاءات وقوى حق الانتفاع، ثم بعد ذلك يدعو الله تعالى لتكميلها وجعلها مثمرة.

ما هي وسائل الحصول على معرفة الله، يبين المسيح الموعود عليه السلام هذا الموضوع فيقول: لا شك أنه قد (حُلِقَ) الإنسان (ضعيفاً). إنه مخلوق ضعيف لا يستطيع فعل شيء من دون فضل الله ورحمته. إن وجوده وأسباب نمائه وبقائه كلها متوقفة على فضل الله تعالى. إنه لأحق الذي يتباهى بعقله وفهمه أو ماله وراثته، لأنها كلها إنما هي عطية من الله، فمن أين جاء بها؟ أما الدعاء فلا بد أن يفكر الإنسان في ضعفه وعجزه، لأنه كلما فكر في ضعفه وجد نفسه أحوج إلى عون الله تعالى، وهكذا سيتحمس قلبه للدعاء.

(يقول الناس لا نجد حماساً للدعاء، وهنا يبين عليه السلام أن على الإنسان أن ينظر إلى ضعفه وعجزه حق النظر، ثم

يسعى للوفاء بمقتضى محبة الله، فسوف يجد في قلبه حماساً للدعاء. ويتابع المسيح الموعود عليه السلام ويقول) فكما أن الإنسان إذا أصابته مصيبة وشعر بالألم والضييق، نادى وصرخ بكل قوة مستغيثاً بالآخرين، كذلك لو أنه فكّر في أنواع ضعفه وزلاته لوجد نفسه محتاجاً إلى معونة الله في كل حين، وخرّت روحه على عتبة الله تعالى بمنتهى الحماس والألم والاضطراب وصرخت يا رب يا رب.

لو تدبرتم في القرآن الكريم لعلمتم أن الله تعالى قد أمرنا بالدعاء في أول سورة منه فقال: [اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ * غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ]، لا يُعَدُّ الدعاء جامعاً إلا إذا ضم في طياته المنافع والمصالح كلها وأنقذ من الخسارات والمضرات كلها. (أي الدعاء الحقيقي هو الذي يجلب للإنسان كل ما يمكن له

¹ الكيلوس - Chyle: أحد سوائل الجسم، لونه حليبي وهو الذي ينزح من الأمعاء الدقيقة إلى الجهاز اللمفاوي خلال فترة الهضم. (المترجم)

الحصول عليه من منافع، وينقذه مما قد يصيبه من مصائب وآلام) فقد طلبت في هذا الدعاء (أي بدءاً من "اهدنا الصراط المستقيم إلى ولا الضالين) المنافع العليا التي يمكن وجودها في دعاء، وفيه دعاء أيضاً لاجتناب أكثر الأشياء ضرراً التي تهلك الإنسان.

إذاً، يجب التذكر دائماً أن الأدعية المذكورة آنفا ليست من أجل الدنيا بل هي من أجل الدين، لذا يجب على الإنسان أن يقدم في أدعيته كلها الدعاء لدينه. عندما يفعل المرء ذلك تفتح عليه أبواب قرب الله تعالى وتقبل الأدعية الأخرى تلقائياً.

ثم يوضح المسيح الموعود U أن الدعاء الحقيقي هو دعاء ثبات المرء على الدين، وهذا الدعاء يكون سبباً للحصول على قرب الله واستجابة الأدعية الأخرى، فيقول U:

"[أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا] أي أقبل توبة التائب. إن وعد الله هذا يُجيز الإقرار الذي يقوم به التائب بصدق القلب. لولا مثل هذا الإقرار من الله تعالى لكان قبول التوبة صعباً. الإقرار الذي يتم بصدق القلب تكون نتيجته أن الله يحقق جميع وعوده التي قطعها مع التائب. عندما يقر الإنسان بأنه سيجتنب جميع الذنوب ويؤثر الدين على الدنيا يبدأ تجلي النور بالنزول على قلبه في الوقت نفسه."

لقد بين الله تعالى أن الصلاة أفضل السبل للحصول على قربه ولإجابة الدعاء، يقول المسيح الموعود U في هذا الموضوع:

الهدف الحقيقي ومغزى الصلاة هو الدعاء وهو يطابق قانون الله السائد في الطبيعة. نرى بوجه عام أنه عندما يبكي الطفل ويبيدي اضطرابه كم تضطرب الأم وترضعه. فالعلاقة نفسها توجد بين الألوهية والعبودية ولا يُدركها كل شخص. عندما يجزّ الإنسان على عتبات الله بكل تواضع وخشوع وخضوع ويعرض عليه ظروفه ويسأله حاجاته يهبج لطف الألوهية فيرحم العبد. إن حليب فضل الله ولطفه أيضاً يقتضي بكاءً لذا يجب أن تُقدّم إليه عين باكية. (أي إذا أحب المرء أن يشرب حليب فضل الله تعالى ولطفه وأن يستفيد من فضله ورحمته فلا بد له من التواضع والتذلل والبكاء، كما يقول المسيح الموعود أنه يجب أن تُقدّم في حضرته عين باكية.)

ففي شهر رمضان حين يتوجه معظم الناس إلى المساجد وأداء الصلاة جماعة، يجب التركيز أكثر على النوافل أيضاً، كذلك يجب الإكثار من الدعاء ليوفقنا الله لتقديم الدين على الدنيا ويرزقنا قربه. ينبغي أن تكون الأولوية لهذا الدعاء ثم تأتي مرتبة الأدعية الأخرى التي تتعلق بحاجاتنا الدنيوية، فسيقضي الله تعالى الحاجات الدنيوية تلقائياً.

والآن أقدم لكم دعاء من أدعية المسيح الموعود التي يجب أن نلتزم به كثيراً في هذه الأيام بوجه خاص لننال قرب الله تعالى. لقد دعا المسيح الموعود U في حضرة الله قائلاً: "يا رب العالمين، لا يسعني الشكر على مننك، فأنت جدٌ رحيمٍ وكريمٍ، ولك عليّ مننٌ تخرج عن حد الإحصاء، فاغفر لي ذنوبي لئلا أهلك، وألقِ حُبكَ الخالص في قلبي لأنال الحياة، واسترني وأوزعني أن أعمل صالحاً ترضاه. أعوذ بوجهك الكريم من أن يحلّ عليّ غضبك، ارحمني ونجني من بلايا الدنيا والآخرة، فبيدك الفضل والخير كله، آمين ثم آمين."

ندعو الله تعالى أن يوفقنا لفهم حقيقة الدعاء، وأن يجعلنا شهر رمضان من الذين يفهمونها، ويوفقنا الله دائما أن نكون من أقوياء الإيمان الذين يسمعون أوامره ويعملون بها ويقدمون رضا الله على كل شيء. وندعو الله تعالى أن تكون أعمالنا كلها لوجه الله وأن يتقوى اعتقادنا أكثر من ذي قبل، وينشأ في قلوبنا حبُّ الله الصادق، وأن ينقذنا الله من البلايا في الدنيا والآخرة.

بعد صلاة الجمعة سأصلي صلاة الغائب على مرحومين. الجنازة الأولى هي للسيد راجه غالب أحمد الذي كان خادما مخلصا وقديما للجماعة وشاعرا وأديبا معروفا باللغة الأردنية وخبيرا في سلك التعليم والتربية. لقد تقلد وظيفة حكومية أولا فكان رئيس لجنة ترتيب المناهج التعليمية. وقد توفي في لاهور بتاريخ 2016/6/4م، عن عمر يناهز 88 عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. لقد وُلد المرحوم في مدينة غوجرات في 1928م، كان والده راجه علي مُحمَّد أحد صحابة المسيح الموعود U وبيع في 1905م وانضم إلى الجماعة الإسلامية الأحمديّة. لقد خدم والد المرحوم في قاديان بصفة "ناظر المال" و"ناظر أعلى". كان ملك بركت علي جدّ المرحوم لأمه، وكان السيد ملك عبد الرحمن خادم الذي لُقّب بـ "خالد الأحمديّة" خاله. لقد درس المرحوم إلى الثانوية في لاهور ثم نال شهادة البكالوريا في قاديان ثم شهادة الماجستير في علم النفس بالمرتبة الأولى في الكلية الحكومية في لاهور. كان معروفا ومحترما في الأوساط العلمية والأدبية المرموقة في البلاد بصفته شاعرا وأديبا وناقدا أديبا. لقد نُشرت قصائده ومقالاته بالأردنية والإنجليزية في الجرائد الوطنية والعالمية بالإضافة إلى جريدة "الفضل". تقلد أول وظيفة في القوات الجوية في باكستان، ثم انضم إلى قسم التعليم في إقليم البنجاب في عام 1962م واحتل في هذا القسم مناصب مرموقة مثل السكرتير العام ومراقب مجلس التعليم المتوسط والثانوي في البنجاب، ورئيس مجلس التعليم المتوسط في محافظة سرجودها، ورئيس لجنة كتب المناهج في البنجاب، ومستشارا في فرع التعليم لدى حكومة البنجاب. هذه خدماته البارزة على مستوى الوطن. وإن قائمة خدماته في الجماعة أيضا طويلة، فقد خدم الجماعة في محافظة لاهور بصفة السكرتير العام وسكرتير التعليم إضافة إلى مناصب أخرى. بعد عام 1974م أتيحت له الفرصة لعقد مؤتمرات صحفية والإدلاء ببيانات صحفية عدة مرات باسم الجماعة. كذلك كان يبعث الرسائل إلى الجرائد باسم الجماعة وبصفته الشخصية. خدم مديرا لمنظمة "فضل عمر فاونديشن" من عام 1992 إلى 1997م، ومن عام 1974 إلى 1985م عمل مديرا "للقوف الجديد". وإضافة إلى ذلك خدم نائبا لرئيس منظمة "ناصر فاونديشن". كان يملك طبيعة بسيطة وهادئة. كان على علاقة بالإخلاص مع الخلفاء دائما، ويحترم مندوبي الجماعة كثيرا. غفر الله له ورفع درجاته. لم يكن لديه أولاد بل كان قد تبّى بنتا. ندعو الله تعالى أن يلهمها الصبر والسلوان.

الجنازة الثانية هي للمرحوم ملك مُحمَّد أحمد، كان واقفا حياته وقد توفي في 2016/6/6م، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان من المفروض أن يُصلّى على هاتين الجنازتين يوم الجمعة الماضية ولكن لم نتمكن من ذلك لسبب ما. كان المرحوم النجل الأكبر للشيخ فضل أحمد البتالوي T، أحد صحابة المسيح الموعود U. كان على علاقة بالإخلاص والحب والوفاء مع الخلافة ونظام الخلافة الأحمديّة دائما، وينصح أولاده أيضا دائما بالتصبّع بهذه الصبغة. كان مطيعا

لنظام الجماعة وهادئ الطبع، دمث الأخلاق، متواضعا وحسن المعاملة مع الأقارب ومواسيا للجميع وإنسانا صالحا جدا. لقد كفل في حياته عائلات عديدة وحمل مسئولية تعليم بعض الأولاد وأداها على أحسن وجه إلى يوم وفاته. كان من الرعيل الأول المتضمن خمسة آلاف مشترك في الدفتر الأول في صندوق التحريك الجديد. كان يقدم تضحيات مالية بسخاء في صندوق بناء المساجد والصناديق الأخرى. وقدّم قطعة أرض للجماعة في ربوة. لقد نذر حياته بتاريخ 1945/10/20م حين كان يعمل في الخارج، ثم عيّن من عام 1949 إلى 1955م في قسم المباني في ربوة. وخدم في وكالة التبشير في ربوة من 1955م إلى 1968م، ثم من عام 1969م إلى 1982م بصفة نائب مدير على فرع المالية في مكتب التحريك الجديد. ثم خدم نائب وكيل المال الثاني من عام 1982 إلى 1986م. تقاعد في يونيو/حزيران 1985م ولكنه ظل يخدم كموظف بعد التقاعد إلى حزيران 1989م بصفة نائب وكيل التعميل والتنفيذ. إن فترة خدمته الجماعة ممتدة على نحو 47 عاما. ثم انتقل بعدها إلى ألمانيا ليلتحق بأولاده هناك. كان كثير العبادة وتلاوة القرآن الكريم. وكان لديه اطلاع واسع على كتب المسيح الموعود U. كان مشتركا في نظام الوصية. ترك المرحوم وراءه ابنين وأربع بنات. إن داعية الجماعة السيد لئيق أحمد طاهر الذي يخدم هنا هو أخوه الأصغر. والسيد محمود أحمد الذي يعمل في مكتب جريدة "الفضل العالمية" هو ابنه الأصغر. ندعو الله تعالى أن يغفر له، ويوفق أولاده للبقاء على علاقة وطيدة مع الجماعة والخلافة. آمين.